بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وعليه نتوكل

امّا بعد حمد الله مولي الملك من يشاء من عباده والصلاة والسلام
على سيدنا محمد وآله وصحبه السالكين سبل ارشاده فقد اخترت
من بعض كتب علم السياسة والتدبير ما حسن وتركت ما خشن لاحمل
ذلك الى الخزانة الشريفة السلطانية الملكية الافضلية خلد الله ملك
مالكها ورتب حامل فقه الى من هو افقه والله تعالى يزين ويحرس
بمعاده مولانا السلطان جانب الملك وافقه بمنه وكرمه

الباب الاول في فضيلة الملوك

ان الله سبحانه وتعالى خلق الانسان وجعل فيه قوى ثلاثة فوتان اشتركت
فيها مع سائر الحيوان وهما الشهوة والغضب والقوة الثالثة انفرد بفضلها
وهي قوة التميز والنطق ثم ان الله سبحانه وتعالى رفع بعض الناس فوق
بعض درجات فافضلهم الانبيا والمرسلون ثم من بعدهم لعمارة الدنيا
وحراسة الشريعة والملك الملوك الافضلون فالملوك افضل البشر
بعد الانبياء قال الله تعالى اذ جعل فيكم انبيا وجعلكم ملوكا وقيل

ان عمارة الدنيا بارتفاع اشياء الدين والملك والباس والمال لا يستغني
بعضها عن بعض فمثال ذلك الفسطاط وهو الدين والعمود وهو السلطان
والاطناب وهم الباس والاوتاد وهي المال وقد شارك العرب
الى هذا المعنى بقوله وابيت لا يبتنى له عمد ولا عماد اذا لم ترتفع اوتاد
فان تجمع اوتاد واعمدة وساكن بلغوا الامر الذي كادوا فالسياسة هي التدبير
المؤدي الى مصلحة الدارين وهي لين في غير ضعف وشدة من غير عنف
ووضعهما في مواضعهما اللايقة بهما ووضع احدهما مكان الاخر فساد في الكل

قال ابو الطيب

ووضع الندا في موضع السيف للعلا مضر كوضع السيف في موضع الندى

الباب الثاني في سياسة الملك

وهو منقسم ثلاثة فصول

الفصل الاول في سياسته لنفسه بحسب القوى الثلاث

اتفق العقلا على ان فضيلة الانسان بما فيه من العقل والشجاعة والعفة
فالعقل ثمرة القوة المميزة والشجاعة ثمرة القوة الغضبية والعفة ثمرة القوة
الشهوانية ثم يتركب عن هذه الفضايل الثلاث فضيلة اخرى تسمى العدل
وقوم يسمونها العدالة وكان اولو الحزم من الملوك يذكرون عقولهم بجالسة
اهل العقول كذو يزن الحنكة والتجارب وكانوا يتصفحون سير الملوك

الثاني فسأل هل انفق في الأجناد مستحقهم فاعلم شاخر عنهم فغضب
وقال اذا الطلقنا لهم استحقاقهم وقد بقي في الشهر يوم واحد كان لنا الفضل
عليهم واذا انقضا الشهر واقبل الذي يليه حضروا عند عارضهم فاذكروه
بامرهم فان اخر غنهم حضروا في اليوم الثاني وبسطوا في الانتضا فان اعتد
سقطت المنة عليهم وحصلت الحراة منهم وانخرق حجاب الهيبة معهم
من امور فساد الجند الاستقصا عليهم وقت
الحاجة انهم والمحاسبة لهم زمان وجوب المحاسبة ﴿ حدث الحاجب
ابرهيم بن سروه الهكاري ان السلطان صلاح الدين لما ذاهب للغزاة نوبة
الرمله وعرض الامرا والأجناد بركة الجب اجتمع الامرا بعد العرض
الى باب الدركاه وقالوا لابراهيم ابلغ السلطان عنا ان كل واحد
منا قد عرض معه من الزامه جماعة زائده عن عدته وما نطلبهم من السلطان
تقريرا الا بعد عوده من الغزاه مظفرا فكان جواب السلطان هذا مدا
منهم عن القيام بالتفاوت الواجب على احادهم فقال الحاجب
ياخوند اخر هذا الجواب الى حين انقضا الغزاة وعود السلطان غانما الى
مقر سلطانه وحينيذ يفعل ما يراه قال السلطان لا مندوحة لك عن الاعلام
عني كما ابلغني عنهم قال فخرجت ثم رجعت فضرعت اليه ان لا يكون
الجواب لهم الا الوعد ما يسط لهم اما لهم فنعم على القول الاول

وجلس لانظار عوابر فابلغهم الحاجب فلما انتهى كلامه قاموا قيام رجل
واحد وتفرقوا وفارق خدمته على الفور امبران احدهما عين الدوله البارودي
وسار الى دمشق على طريق ابله وتوجه السلطان للغزاة وخرج الديوان
عليهم بعد سفرهم ما اوجبته المحاسبه واجتني ذلك من اقطاعاتهم وبلغهم
الخبر من نوابهم فازدادت قلوبهم نفورا وعزايمهم فتورا وكان من مكرتهم
ما قدره الله ان يكون مشهورا مسطورا
من فساد الجند تجاوز
السلطان حد الانتقام في المذنبين منهم والجانين فان لكل ذنب
عقوبه ولكل جرم حدا ﴿ استنزل السلطان البارسلان السلجوقي
مستحفظ قلعة فرمن فلما نزل ومثل بين يديه امر ان يضرب له اربعه
اوتاد وان يشج فيها فقال لا بل ارسلان يا بخت تقتلني هذه القتله
فاغتاظ منه وامر بحبسه ورماه بسهم فاخطاه ولم يخط سهما من سهامه
قط ومشى اليه المستحفظ بالسكين ليقتله فنزل البارسلان عن سريره
اليه واخذ وسط فاكب عليه المستحفظ ووجاه حتى قتله ﴿
قال ابن ظافر وحدثني الامير سيف الملك بن شاس قال حدثني جدي قال
حدثني شاور سلطان مصر قال حدثني ملك الفرنج هامري قال بلغني عن بعض
الجباله ما انكرته فاحضرته بمجلسي واغلظت له القول وبالغت في اسماعه المكروه
فخرج الفارس من عندي ولم يسطو بحرف ومضى الى بغراز بح رمحه في جداره

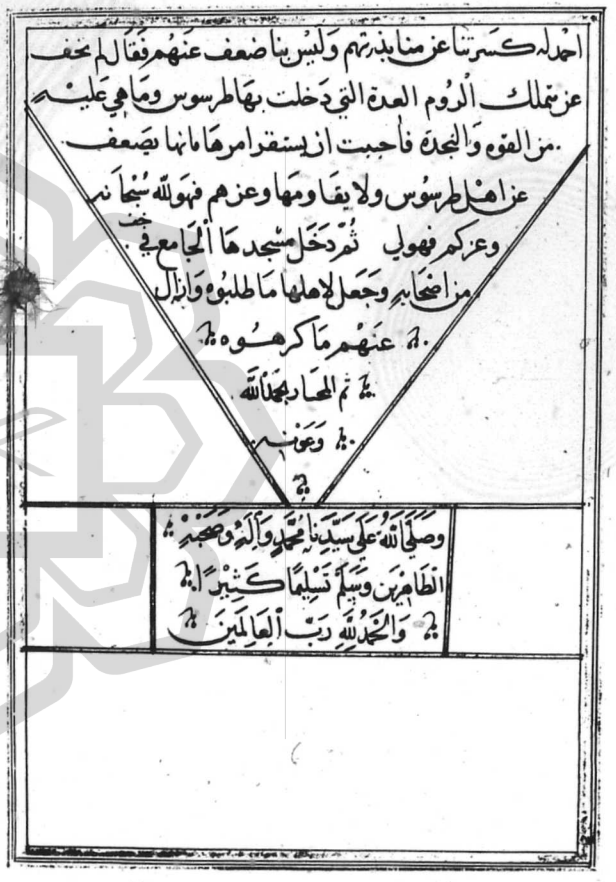
احمد له كسرتنا عن منابذتهم وليس بنا ضعف عنهم فقال لم نخف
عن تملك الروم العدة التي دخلت بها طرسوس وما هي عليه
من القوة والعدة فاحببت ان يستقر امرها فانها تضعف
عن اهل طرسوس ولا يقاومها وعزهم فهو لله سبحانه
وعزكم فهو لي ثم دخل مسجدها الجامع في جند
من اصحابه وجعل لاهلها ما طلبوه وازال
عنهم ما كرهوه
ثم الحمد لله
وعونه
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
الطاهرين وسلم تسليما كثيرا
والحمد لله رب العالمين